دراسة للموقع الأثري كرليفة بن حمدة بإقليم الدهاهنة ولاية المسيلة

A study of the archaeological site of Karlefa bin Hamda in the province of Dhahna, the state of M'sila

Une étude du site archéologique de Karlifa bin Hamda dans la région de Dahanna, Etat de M'sila

آسيا رحموني[1]*، . سعاد سليماني[2]

تاريخ الإرسال: 2024/01/01 تاريخ القبول: 2024/01/13 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص:

الهدف من هذا المقال هو التعرف على مختلف الشواهد والمعالم الأثرية المنتشرة عبر محيط إقليم الدهاهنة والتابع إداريا إلى ولاية المسيلة والتي بدورها تنتمي الى منطقة الحضنة، لذا أردنا إعطاء قراءة حول أحد المواقع الأثرية المتواجدة به، حيث تم إحصاء ما يزيد عن عشر مواقع من خلال المعاينة الميدانية ضمت العديد من الشواهد الأثرية، والتي كانت معظمها مخصصة لغرض فلاحي، منها بقايا معاصر، بقايا مطاحن، بقايا أسس منشآت سكنية، جرار فخارية مختلفة الأحجام، والتي عادة ما تستخدم في عملية الحفظ والتخزين...الخ، ولتسهيل الدراسة استعنا بالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي للتعريف بهذا الموقع، ليتضح أنه يندرج ضمن العمران الريفي الذي يبقى من المجالات التي نجد صعوبة في دراستها. وهو عبارة عن مركز فلاحي يضم ضيعة ريفية.

الكلمات المفتاحية: المواقع الأثرية؛ الحضنة؛ المسيلة؛ إقليم الدهاهنة.

Abstract :

The aim of this article is to identify the various evidences and archaeological monuments spread across the vicinity of the Dehahna region, which is administratively affiliated to the state of M'sila, which in turn belongs to the Al-Hodna region. Therefore, we wanted to give a reading about one of the archaeological sites located there, as more than ten sites were counted through inspection. The field included many archaeological evidence, most of which were intended for agricultural purposes, including the remains of presses, the remains of mills, the remains of the foundations of residential facilities, pottery jars of different sizes, which are usually used in the process of preservation and storage...etc. And in order to facilitate the study, we used the historical method and the descriptive method to introduce this site,and to make it clear that it falls within rural urbanism, which remains one of the areas that we find difficult to study. It is an agricultural center that includes a rural farm.

Keywords: Archaeological sites; Al-Hodna; M'sila ; Al-Dhahna Province

Résumé :

*المؤلف المراسل

[1] Assia Rahmouni, university of Constantine 2,the laboratory of the history, heritage and society: Algéria, assia.rahmouni@univ-constantine2.dz

[2] Souad Slimani, , university of Constantine 2, HIPASO, Algeria, souad.slimani@univ-constantine2.dz

Le but de cet article est d'identifier les différents témoignages et monuments archéologiques répartis dans les environs de la région de Dhahna, qui est administrativement affiliée à l'État de M'sila, qui appartient à son tour à la région d'Al-Hodna. de donner une lecture sur l'un des sites archéologiques qui s'y trouvent, car plus de dix sites ont été dénombrés par inspection. Le terrain comprenait de nombreux témoignages archéologiques, dont la plupart étaient destinés à des fins agricoles, y compris les restes de pressoirs, les restes de moulins, les vestiges des fondations d'installations d'habitation, des pots de poterie de différentes tailles, qui sont habituellement utilisés dans les processus de conservation et de stockage... etc. Pour faciliter l'étude, nous avons utilisé la méthode et la méthode historiques. Définition descriptive de ce site, pour bien préciser qu'elle s'inscrit dans l'urbanisme rural, qui reste l'un des domaines que nous avons du mal à étudier. C'est un centre agricole qui comprend une ferme rurale.

Mots clés : Sites archéologiques; Al-Hodna ; M'sila ; Rigion de Dhahna

مقدمة

عرفت المنطقة الشمالية الشرقية للحضنة بما فيها الشمال الشرقي لولاية المسيلة تواجد العديد من المعالم والمواقع الأثرية، تعتبر كشاهد مادي ملموس على قيام حضارات مختلفة، فالقارئ لتاريخها يجدها غنية بالمحطات التاريخية التي تعود جذورها إلى فترة ما قبل التاريخ وحقب زمنية مختلفة منها الليبية و النوميدية ثم الرومانية فالوندالية إضافة إلى البيزنطية والإسلامية، ويعتبر إقليم الدهاهنة والذي يتمركز في الجهة الشمالية الشرقية لولاية المسيلة واحد من المناطق التي ضمت العديد من المواقع الأثرية والتي تظهر لنا من خلال الشواهد الأثرية المتناثرة بالمنطقة ، تحمل في طياتها عديد اللقى الأثرية على اختلاف أنواعها تمثلت في بقايا أسس بنايات لمنشآت معمارية ، منشآت اقتصادية (بقايا عناصر المعاصر والمطاحن)، بقايا منشآت مائية، حجارة منحوتة مختلفة الأحجام، بقايا فخارية، نقوش لاتينية، مسكوكات...الخ، وهذا الإقليم يعتبر من بين أهم الطرق الفرعية خلال الفترة الرومانية كونها قريبة من الطريق الرئيسي "ماكري"، وهو يتميز بخصائص جغرافية وطبيعية هامة متمثلة في التحصين الطبيعي بالجبال ، وتوفر الشبكة المائية المتمثلة في الأودية، من هذا المنطلق جاءت فكرة دراسة هذا الموضوع بالنظر الى قلة الدراسات حول منطقة الحضنة عامة والأقاليم المنتشرة عبر ولاية المسيلة خاصة، والتي تعاني في مجملها التهميش والتخريب نتيجة الإهمال والأعمال الميدانية العشوائية، وهذا ما نلاحظه يوميا، كما اننا نهدف خلال هذه الدراسة التعريف بأحد المواقع الأثرية ممثلة في موقع خليفة بن حمدة وإعطاء نظرة حول هذا الإقليم قصد إعادة إحياء تاريخه وإبراز مكانته وأهميته خلال الفترة القديمة.

ففيما تكمن أهمية ومكانة هذا الموقع؟ وماهي أهم اللقى الأثرية المتواجدة به؟

1-الموقع الجغرافي لإقليم الدهاهنة

يقع إقليم الدهاهنة في الجهة الشمالية الشرقية لولاية المسيلة (أنظر الخريطة رقم 01)، وهو يبعد عن ولاية المسيلة بحوالي 60 كلم^2، يحده من الشمال ولاية سطيف وبلدية تاقلعيت التابعة لولاية برج بوعريريج ومن الشرق دائرة مقرة ومن الجنوب بلدية برهوم، أما من الناحية الغربية بلدية أولاد عدي القبالة. (مصالح بلدية الدهاهنة)

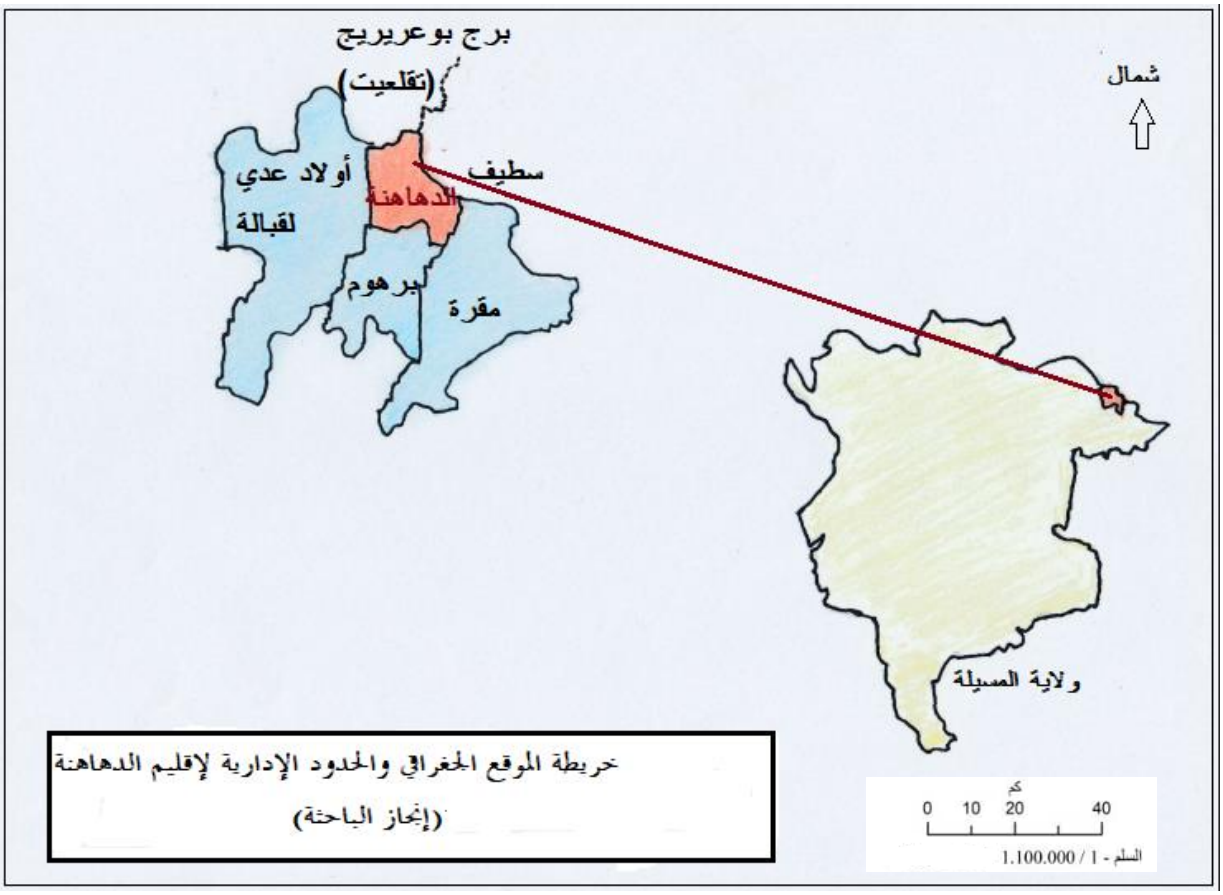

يمتاز هذا الإقليم بشساعة مساحته والتي تتمثل في السهول التي تتلاءم مع النشاط الفلاحي (الزراعي والرعوي) كونها تتوفر على تربة خصبة وشبكة مياه بنوعيها الجوفية والسطحية تتمثل في مجموعة من الأدوية منها واد برهوم، واد المنايفة (Payen(J), 1864, p. 12)، وواد سوبلة، كما تتخللها سلاسل جبلية أهمها جبال بوطالب، جبال قديل Djebel Guedile (Savornin (J), 1908, p. 58).

كان تابع لمملكة نوميديا الشرقية، والمعروفة قديما بماسيليا Massylia نسبة إلى قبائل الماسيل التي أسستها (شنيتي، 1985، ص 18)، كانت خاضعة لحكم غايا Gaia (218 . 206ق م)، وهو تابع لإحدى المدن الهامة الواقعة على الطريق الرئيسي للخط الدفاعي الروماني الليمس وهي مدينة ماكري (مقرة حاليا) /Gsell Stéphane, 1911, p. F26) (N111 ، والتي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من حوض شط الحضنة، والتي عرفت قديما باسم ماكراس Macras، وهي

ضمن مقاطعة موريطانيا السطايفية (سليماني سعاد، 2018، ص 11)، لكن ليست على الطريق الرئيسي بل تعتبر طريق ثانوي يربط بين كل من ماكري Macri (مقرة حاليا)، ومنطقتي تمالولا Thamallula (Gsell Stéphane, 1911, p. F26 N19) (راس الواد حاليا) ولوملاف Lemellef (برج الغدير حاليا) (سليماني سعاد، 2013 _2014، صفحة 153) (انظر الخريطة 02). وقد كشف باراديز (J) Baradez عن شبكة طرق بالغة التعقيد بإقليم الحضنة. (شنيتي محمد البشير، 2002، ص 59)

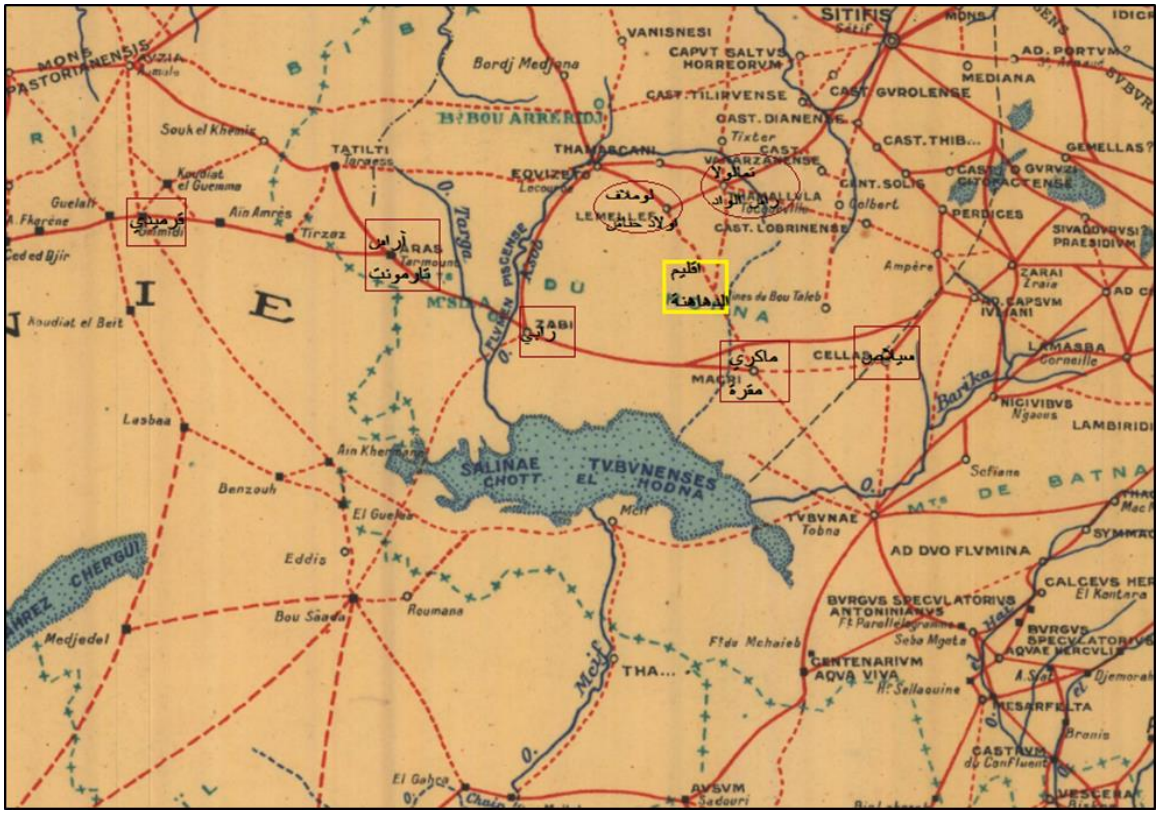

خريطة(02) إقليم الدهاهنة بالنسبة لشبكة الطرق الرومانية (بتصرف االباحثة)

2-موقع كرليفة بن حمدة

موقع كرليفة بن حمدة(Gsell Stéphane, 1911, p. F26 N101) يعرف عند السكان المحليين بإسم خليفة بن حمدة نسبة إلى المزارة الموجودة به والمعروفة بمزارة خليفة بن حمدة، ويعرف أيضا بإسم الخربة هو واحد من المواقع الأثرية المتواجدة في إقليم الدهاهنة، جاء تحت رقم 101 في ورقة بوطالب (26) في الأطلس الأثري لستيفان غزال، Gsell(st) (أنظر الخريطة03)، وجاء ذكره عند الباحثة سليماني سعاد باسم خربة النخلة تحت رمز SS/26.

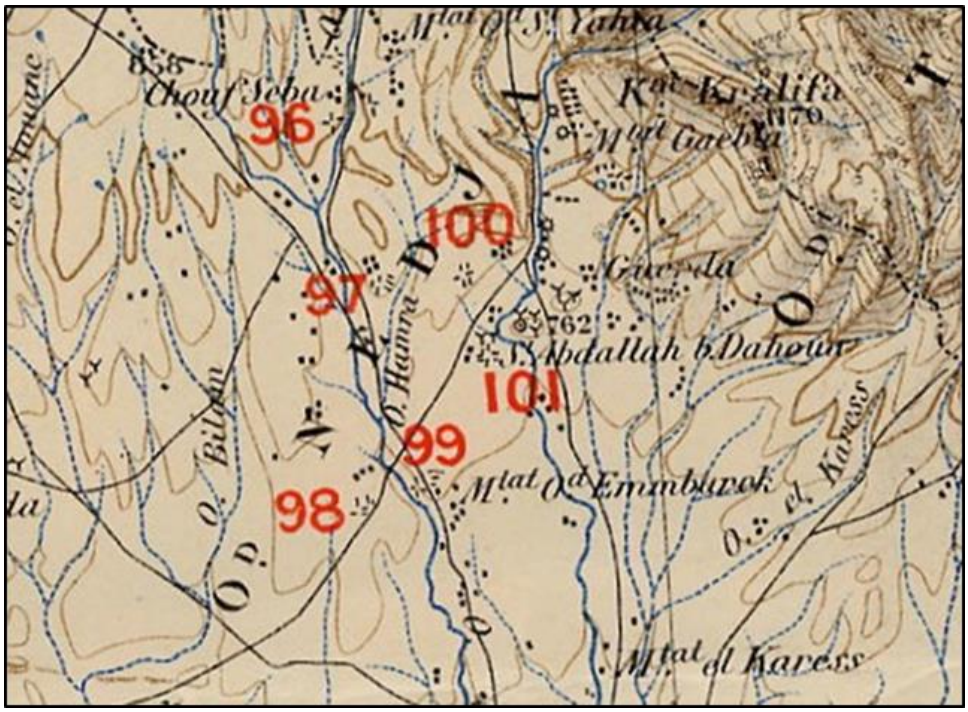

خريطة (03) الموقع الأثري كرليفة بن حمدة (Gsell(St), 1911, F26)

من خلال جولتنا الاستطلاعية بالمنطقة لاحظنا أن الموقع الأثري تواجد على الضفة اليسرى لكل من الطريق الوطني رقم 42 الرابط بين بلدية برهوم وبلدية تقلعيت، يحده من ناحية الشرق واد برهوم وموقع سيدي غانم المعروف بجامع بن الضحوة، من الشمال بلدية الدهاهنة، من الجنوب الموقع الأثري المعروف بعين بوخالفة (Gsell Stéphane, 1911, p. F26 N99)، أما من ناحية الغرب نجده غير بعيد عن دوار الشوابك الذي يقع في الجهة الشرقية لواد المنايفة.

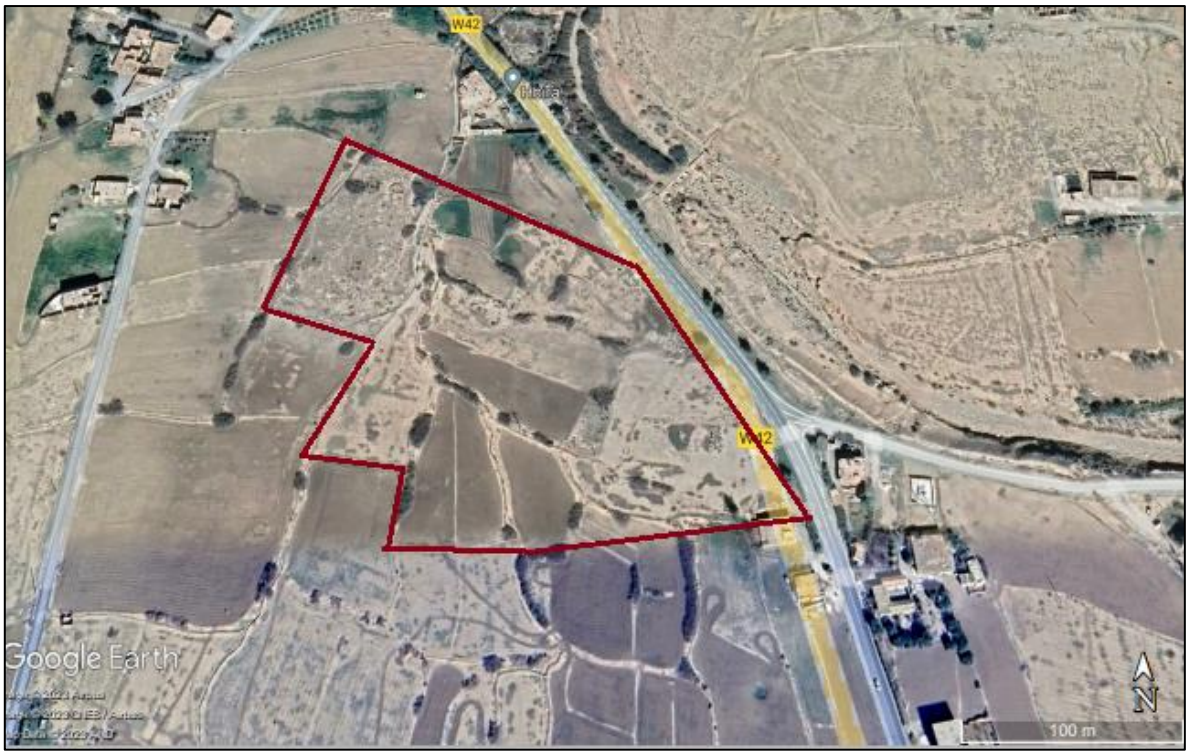

صورة(01): صورة جوية لموقع كرليفة بن حمدة (بتصرف صاحبة المقال)

2 .1. وصف الموقع

من خلال الدراسة الميدانية وعملية المسح التي قمنا بها وجدنا أنه يحتوي على العديد من اللقى الأثرية التي تعود الى فترات تاريخية قديمة وتحديدا الفترة الرومانية، منها التي تظهر بشكل واضح وبارز فوق الأرض ومنها ما تزال دفينة، ومن البقايا المتواجدة نذكر:

1.1.2 العناصر المعمارية: تتواجد بكثرة وهي تتمثل في مجملها في بقايا مباني أو فضاءات مبعثرة وأسس لغرف ومنشآت سكنية تنوعت بين الشكل المربع والمستطيل والشكل الغير منتظم، وهي الجزء التحت أرضي، تختلف أحجام وأشكال الحجارة فمنها المنحوتة المنتظمة وغير المنتظمة، وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الملاط الذي كان يستعمل للربط، تراوحت مقاسات بعض أسسها بين 7,33م على 8,40 م ، ومنها ما وصل الى مقاس 11م و12م، تخطيطها صعب الوضوح، خاصة وأن معظمها لايزال تحت التربة، من المحتمل أنها كانت ضيعة ريفية، تحتوي على أرضية مبلطة بفسيفساء لاتزال مغطاة، وكذا أروقة ومداخل تراوحت مقاساتها بين 1,43م و1,60م، بالإضافة إلى بقايا أعمدة بنيت بالحجارة وهي دعائم شاقولية دائرية، حاملة للأرضيات والأغطية المختلفة كالقباب والأقبية، كما وجدنا حجارة ضخمة منحوتة تراوحت مقاساتها بين 1,30م طول وعرض 0,50م، وكذا طول 1,98م وعرض

0,55م، مفتاح عقد (الصورة 07) والذي عادة ما يتمركز في وسط القوس عند بنائه، يحمل نقشا بارتفاع 0,49م وعرض ما بين 0,30م و0,40م، وآخر خالي من النقوش (الصور.2.3.4.5.6.7)

الصورة 02: بقايا آثار لمدخل

(تصوير الباحثة)

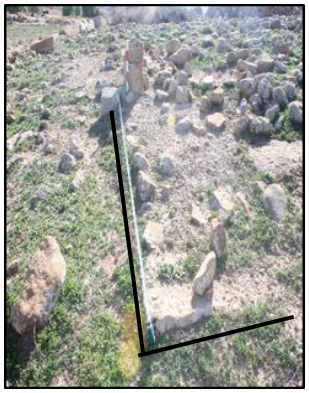

الصورة 03 .04: بقايا أسس مباني

(تصوير الباحثة)

الصورة 05: أرضية مبلطة بالفسيفساء

(تصوير الباحثة)

الصورة 06: تظهر وجود الملاط

(تصوير الباحثة)

الصورة 07: مفتاح عقد

(تصوير الباحثة)

2. 1. 2 أجزاء معمارية لمعصرة زيتون: تعتبر معصرة الزيت من أهم المنشآت الفلاحية التي كان لها دور كبير في الحياة الاقتصادية عند الرومان، فقد برزت لها عدة أنواع منها المعاصر الحضرية، والمعاصر الريفية والتي نجدها تتميز بالبساطة وتختلف من منطقة لأخرى ، ولا تكاد تخلو ضيعة (Villa) منها ، غالبا ما يكون غرضها للاستهلاك العائلي والباقي يتم تسويقه (العقون محمد العربي، 2020، ص 101)، وقد تمثلت اللقى التي تم العثور عليها بالموقع في حجر الثقل الموازي وحجر الرسو (الصورة08) جزء منه تحت التربة بمقاس 1,43م بالإضافة الى أجزاء أخرى متناثرة في الموقع بأحجام مختلفة.

الصورة 08: عناصر معمارية لمعصرة (تصوير الباحثة)

2. 1. 3 بقايا سور خارجي: تواجد بالجهة الجنوبية للضيعة، مبني بحجارة كبيرة منحوتة بالتقنية الإفريقية (Opus Africanum) وهو أسلوب للبناء استخدم في شمال إفريقيا خاصة خلال الفترة الرومانية، وتكون ببناء أطر حجرية واقفة كبيرة ثم تملأ الفراغات بحجارة أقل ، وتسمى تقنية البناء بالأطر (Adam Jean Piere, 1995, p. 131) (الصورة09)، وقد لاحظنا وجود ما يعرف بالدبش والذي هو عبارة عن حجارة ذات أحجام مختلفة (صغيرة ومتوسطة)، يمكن أن تكون منحوتة يأخذ شكل مربع أو مستطيل، ويمكن أن يكون العكس غير منتظم، يستعمل كمادة حشو تملأ الفراغ الموجود بين الدعامات الحجرية، وتمثل طوله 24,80م جنوبا، أما الجزء الظاهر منه من الناحية الشمالية فجاء بمقاس 7,15م كما تظهر لنا أساسات برج متداخل مع السور.

الصورة09: بقايا السور الخارجي (تصوير الباحثة)

2 . 1. 4 وسائل التخزين: لقد عمل سكان شمال افريقيا خلال القرن الثاني على صناعة نموذج من الجرار خاص بهم يختلف على النماذج الإيطالية والبونية التي كانت خلال القرن الأول ، فكان النموذج الإفريقي 1 والأفريقي 2وهما نموذجان إفريقيان اصيلان ، يتميزان عن باقي النماذج من خلال الشكل والحجم ، فالنموذج الافريقي 1 كان مخصصا لخزن الزيت أما الثاني فقد كان مخصصا لتخزين الخمر أو المملحات (العقون محمد العربي، 2020، ص 99)، وقد وجد هناك نوع آخر من وسائل التخزين والمتمثل في المطامير وهو ما تم الإشارة له في الدراسة التي قامت بها الباحثة سعاد سليماني في الموقع الاثري عين بوخالفة ، وهو ليس ببعيد عن موقع دراستنا، وقد أحصينا من خلال عملنا الميداني سبعة جرار فخارية ذات الحجم الكبير والتي تعرف باسم الدوليوم Dolium، الغرض منها تخزين الحبوب والزيوت والخمور قبل وضعها في الأمفورات Amphorae (منصوري خديجة، 1995_ 1996، ص 190) تصل سعتها مئة وأربعين لتر، والتي كانت تستعمل كوسيلة لتخزين الحبوب كالقمح والسوائل مثل الزيوت والخمور، منها ماهي مكتملة ومنها ما تعرض للكسر وعددها أربعة، ومنها ما تم نقله من موقعها، وتمثلت بقايا الفخار التي وجدت في بدن لجرة ضخمة ارتفاعه0,67م، عرضه 0,63م، وسمك 0,3م، المقبض بارتفاع 15سم، عرض 7سم وسمك 3سم، إضافة الى جزء من فوهة وغطاء من الحجارة ذو شكل دائري قطره 0,33م سمكه 0,3م ، كما أن السطح لا يخلو من القطع الفخارية الصغيرة، هذا بالإضافة إلى جرة أخرى بطول 1,33م عرض 0,77م، بها مقبض طوله 0,31م ، وعرضه 0.9م وسمكه 0.4م، تتميز بفوهة كبيرة نوعا ما قطرها 0,32 م وسمكها 0.2م، ذات عجينة بلون أحمر آجوري، لها قاعدة يرتكز عليها ثقل الجرة، ومن خلال زيارتنا لمتحف الحضنة بالمسيلة وجدنا أنواع مشابهة لها تم العثور عليها في موقع خربة بودربالة (Gsell Stéphane, 1911, p. F26 N103) التابع إداريا لإقليم برهوم.

الصورة 10: جرة وبقايا كسور فخارية لجرار من نوع الدوليوم (تصوير الباحثة)

2 . 1. 5 صندوقية: تعتبر الصندوقيات Cupulae (Gsell Stéphane, 1901, p. 46) شواهد جنائزية منحوتة على شكل صناديق حجرية مختلفة الأحجام منها ذات الحجم الكبير وأخرى متوسطة أو صغيرة الحجم غالبا ما تحمل إحدى جوانبها العرضية كتابة تكون ذكرى للمتوفي، يذكر فيها اسمه وعمره، وأحيانا نجد الكتابة على الجانب الطولي داخل إطار مهيئ ، ويعود ظهور الصندوقيات الى الفترة الوثنية واستمر حتى الفترة المسيحية، عادة ما تكون كشاهد للقبر أو مكان الدفن، يوجد هذا النوع خاصة في المقاطعات الرومانية بشمال إفريقيا وغيرها من المقاطعات التي تتواجد بها تجمعات ذات أصل أفريقي على غرار جنوب إيطاليا، وقد تم العثور بموقعنا هذا على صندوقية من الحجر الكلسي، الجهة العلوية ذات شكل نصف دائري، أما الجهة السفلية جاءت على شكل مستطيل، بمقاس 0,80م طول و0,65م ارتفاع، وعرض 0,44م ، والملاحظ عليها أنها خالية من أي كتابة ، متوضعة فوق أسس لبناية تظهر على شكل بقايا لسور، تواجدت على حافة الطريق الوطني 42.

الصورة 11: صندوقية (تصويرالباحثة)

كما ضم الموقع مخلفات أثرية هامة تحتاج إلى دراسة معمقة، تمثلت في حجارة منحوتة متفرقة، أعمدة وقواعد أعمدة، أحواض، مداخل غرف، مطاحن حبوب، إضافة العديد من كسور الفخار المتنوع، ونوع من القبور والذي يعرف باسم المزارة.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة ابراز القيمة التاريخية التي يحظى بها إقليم الدهاهنة باعتباره يضم العديد من المواقع والشواهد الأثرية، والتي تعتبر من المصادر المادية التي لها دورها ومكانتها في إعادة كتابة تاريخ المنطقة خاصة والحضنة عامة، سواء من الجانب الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي والديني والثقافي، فهذا الموقع يعد من أهم المواقع المتواجدة بالمنطقة، يندرج ضمن الآثار الريفية كما أنه يعد أحد المراكز الفلاحية المتواجدة بالمنطقة، وهو يضم ضيعة ريفية، بها اقامات ومنشآت لها علاقة بالعمل الزراعي، وبالتالي هي نوع من المستثمرات الزراعية أو الفلاحية، مخططها لا يظهر بشكل واضح كون آثارها لا تزال دفينة، فضلا على أن اللقى والمعالم الأثرية المنتشرة بالمنطقة تعاني من التهميش، حيث تم استغلال البقايا الأثرية لأغراض أخرى خاصة في البنايات الحديثة، وأحيانا يتم نقلها من مكان اكتشافها الى أماكن أخرى وهذا ما لاحظناه في هذا الموقع، لذا يجب العمل على حماية ما تبقى من الآثار المتناثرة في المنطقة من خلال القيام ببرمجة حفريات، من شأنها إعطاء قراءات ومعطيات تاريخية جديدة تساهم في إعادة احياء تاريخ المنطقة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

عقون محمد العربي. (2020). الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم (المجلد 2). باتنة: أدليس للنشر والترجمة والتصميم.

سليماني سعاد. (2013 _2014). دراسة تاريخية وأثرية للمعالم القديمة الموجودة ببلاد الحضنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار القديمة. الجزائر، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

سليماني سعاد. (2018). ملفات أثرية بإقليم مدينة مقرة دراسة لموقعي خربة مالك وهنشير الرمادة. مجلة دراسات، 9(9)، 9_35.

شنيتي محمد البشير. (2002). الطابع العسكري للطرق الرومانية بشمال افريقيا. مجلة دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، 2(1)، 48_ 72.

شنيتي محمد البشير. (1985). الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146ق م. 40م) (الإصدار 02). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

منصوري خديجة. (1995_ 1996). التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، اطروحة دكتوراه دولة. معهد التاريخ ، جامعة وهران.

المراجع باللغة الأجنبية:

Adam Jean Piere. (1995). La Construction Romaine. matériaux et téchniques (éd. 3). Paris.

Gsell Stéphane. (1901). Les Monuments Antiques de L'Agérie (Vol. 2). Paris.

Gsell Stéphane. (1911). Atlas Archéologie de l'Algérie (Vol. 2). Paris.

Payen(J). (1864). Les Travaux Hydrouliques anciens dont eriste encore de nombreux vestiges dans la partie du Hodna. Recuiel de la Société Archéologique de Constantine, 1-14.

Savornin. (1908). L'hydrologie du Hodna,Bulletin du service de la Carte Géologique de L'Algérie. Alger.

Stéphane, G. (1901). Monuments Antique de L'Algérie (Vol. 2). Paris.